

ردمد: ٢٢٢٧-٠٣٤٥
ردمد الالكتروني: ٢٣١١-٩١٥٢



ملفُ العَدَدِ
من قَطُوفِ الآلِ
في هدي لساناتِ الخطابِ

العَمِيدُ

مَجَلَّةُ فَصَلِيَّةٍ مُحَكَّمَةٍ

تُعْنَى بِالْبَحْثِ وَالدراسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

السنة الثالثة . المجلد الثالث . العدد الاول
جمادى الأولى . ١٤٣٥هـ . آذار ٢٠١٤م



العَمِيدُ

مَجَلَّةُ فِصْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ

تُعْنَى بِالْأَبْحَاثِ وَالدرَاسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

تَصَدَّرُ عَنْ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ
مُجَازَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ
جَمْهُورِيَّةِ الْعِرَاقِ
مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعَالَمِيَّةِ

السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ . المَجْلَدُ الثَّلَاثُ . العَدَدُ الْأَوَّلُ

جُمَادَى الْأُولَى ١٤٣٥ هـ / آذار ٢٠١٤ م



الترقيم الدولي

ردمد: 2227-0345-Print ISSN

ردمد الألكتروني: 2311 - 9152-Online ISSN

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

Tel: +964 032 310059 **Mobile:** +964 771 948 7257

<http://alameed.alkafeel.net>

Email: alameed@alkafeel.net



دار الأمل

للطباعة والنشر والتوزيع

المُشرف العام

السيد أحمد الصافي

الأمين العام للعبة العباسية المقدسة

الهيئة الإستشارية

أ.د. طارق عبد عون الجنابي. كلية التربية. الجامعة المستنصرية

أ.د. رياض طارق العميدي. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.د. كريم حسين ناصح. كلية التربية للبنات. جامعة بغداد

أ.د. تقي بن عبد الرضا العبدواني. كلية الخليج. سلطنة عمان

أ.د. غلام نبيل خاكي. جامعة كشمير. مركز دراسات آسيا الوسطى

أ.د. عباس رشيد الدده. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.د. سر حاز جففات سلمان. كلية التربية. جامعة القادسية

أ.م.د. علاء جبر الموسوي. كلية الآداب. الجامعة المستنصرية

أ.م.د. مشتاق عباس معن. كلية التربية. ابن رشد. جامعة بغداد

رئيس التحرير

السيد ليث الموسوي

رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة العباسية المقدسة

مدير التحرير

أ.م.د. شوقي مصطفى الموسوي (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

سكرتير التحرير التنفيذي

سرمد عقيل أحمد

سكرتير التحرير

رضوان عبدالهادي السلامي

هيئة التحرير

أ.د. عادل نذير يبري (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ.م.د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ.م.د. عز الدين الناجح / جامعة منوبة / تونس

أ.م.د. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم / جامعة نزوة / سلطنة عمان)

أ.م.د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية التربية / جامعة كربلاء)

أ.م.د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

التدقيق اللغوي

م.د. علي كاظم علي المدني

(كلية التربية / جامعة القادسية)

أ.م.د. شعلان عبدعلي سلطان

(كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

الموقع الإلكتروني

سامر فلاح الصافي

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري

التصميم والإخراج الطباعي: رائد الأسدي

قواعد النشر في المجلة

مثلاً يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطراف الإنسانية، تُرَحَّبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقاً للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يقدّم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠,٠٠٠-١٥,٠٠٠) كلمة، بخط Simplified Arabic على أن ترقيم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة. هذا عند ذكر

المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٦. يزوّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الأبجائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجالات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصدره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقلّ بذلك.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع البحوث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ) يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها

أسبوعان من تاريخ التسلم.
ب) يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير
على نشرها وموعد نشرها المتوقع.
ج) البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو
إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات
المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.
د) البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء
أسباب الرفض.
هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه،
ومكافأة مالية.

١٢. يراعي في أسبقية النشر:

أ) البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.
ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.
ج) تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.
د) تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.
١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة
التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون
خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه.
١٤. ترسل البحوث على الموقع الإلكتروني للمجلة. alameed.
alkafeel.net من خلال ملء إستمارة إرسال البحوث.. أو
تُسلم مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق / كربلاء
المقدسة / حي الحسين عليه السلام / مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education &
Scientific Research
Research and Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :

Date:

العدد : ب.ج.ع / ٢٠١٤

التاريخ : ١٢ / ٢ / ٢٠١٤



العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

م / مجلة العميد

تحية طيبة...

إشارة إلى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترخيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، تقرر اعتماد المجلة اعلاه لاجراض الترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.م.د محمد عيد عطية السراج
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :

- البحث والتطوير / قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

www.rddiraq.com (الترقع الالكروني للدائرة)

Email scientificdep@rddiraq.com

Tel : 7194065

الهاتف / ٦٥٠٣٣٣٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة العدد

أن تنظر إلى النصّ من عين ثالثة؛ ذلك تمحيص عميق، هكذا كان ملف العدد الحالي من مجلة العميد، فمنظار التراث كان عين القراءة الأولى، ومنظار الحداثة وما بعدها كان عين القراءة الثانية؛ فجمعناهما في سلّة واحدة لنتج منها منظراً ثالثاً محاطاً بقداسة النصّ المنبعث من الآل الطاهرين.

وتأسيساً على ما مرّ ذكره، وسمنا الملف بـ (من قطف الآل عليه السلام) في هدي لسانيات الخطاب)؛ إذ ضمّ ثلاث دراسات كانت الأولى بعنوان (بنية الحجاج من منظور الخطاب في خطبة الزهراء عليها السلام)، أما الثانية فكانت بعنوان (خطبتا الزهراء عليها السلام دراسة في البعد التداولي في ضوء نظرية أفعال الكلام)، على حين كان ختام الملف بدراسة (بلاغة الإقناع: قراءة حجائية في خطب الإمام الحسين عليه السلام).

وعوداً على الخطوة التي بدأناها في العدد السابق من استكمال نشر البحوث المشاركة في مؤتمر العميد العلمي العالمي الأول، طرّزنا هذا العدد بثلاثة أبحاث تنوّعت بين ثلاثة حقول معرفية؛ إذ كتب أ.م.د. عادل محمد زيارة من كلية الآثار في جامعة القاهرة بحثاً عن (عمارة مشاهد آل البيت عليهم السلام في القاهرة وقدسيتها عند أهل مصر)، أما أ.م.د. فضل ناصر مكوع من جامعة عدن فكتب عن (عدن في الشعر

العربي الحديث)؛ ليكون خاتمة هذه الشذرات بحث أ.م.د. مصباح الشيباني من تونس الذي عنونه بـ (الثورة التونسية والعدالة الاجتماعية: التجانس الغائب). واستكمالاً للحقول المعرفية الأخرى، انتقت هيأتا المجلة (الاستشارية والتحريرية) أربعة بحوث أخرى توزعت بين ثلاث جامعات: بغداد، المستنصرية، القادسية؛ لتغطي أكبر مساحة بحثية من العلوم الإنسانية.

أملين، ونحن في نقطة الشروع الثالثة من سني عمر المجلة، أن يكون توجه الباحثين ولا سيما الأكاديميين منهم تصاعدياً، كتصاعدية همّة القائمين على المجلة... والحمد لله أولاً وآخراً...

- ٢١ بلاغة الاقتناع ... قراءة حجاجية في خطب الامام الحسين عليه السلام
 الباحث رائد حاكم الكعبي .. ماجستير لغة عربية من كلية التربية
 والعلوم الانسانية في جامعة بابل
- ٥١ خطبتنا الزهراء عليها السلام ... دراسة في البعد التداولي (في ضوء نظرية أفعال
 الكلام)
 م. د. خالد حوير الشمس..
 جامعة ذي قار/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
- ٧٧ بنية الحجاج من منظور لسانيات الخطاب ... في خطبة الزهراء عليها السلام
 أ. م. د. فاطمة كريم رسن...
 جامعة بغداد/ كلية التربية - ابن رشد/ قسم اللغة العربية
- ١١٣ عمارة مشاهد آل البيت عليهم السلام في القاهرة وقدسيتها عند أهل مصر
 (دراسة أثرية حضارية)
 (من بحوث مؤتمر العميد العلمي العالمي الأول)
 أ. م. د. عادل محمد زيادة...
 كلية الآثار / جامعة القاهرة / جمهورية مصر العربية
- ١٥٧ عدن في الشعر العربي الحديث
 (من بحوث مؤتمر العميد العلمي العالمي الأول)
 أ. م. د. فضل ناصر مكوع... أستاذ الأدب والنقد المشارك
 جامعة عدن / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

التّورة التّونسية والعدالة الاجتماعية (التّجانس الغائب) (من بحوث مؤتمّر العميد العلمي العالمي الأول) أ.م.د. مصباح الشيباني... جامعة صفاقس/كلية الآداب والعلوم الإنسانية/قسم علم الاجتماع / تونس	٢٠٣
قواعد التجويد للعلامة السيد محمد الجواد العاملي (ت١٢٢٦هـ) (دراسة وتحقيق) م.د. عادل عباس النصاروي... مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة	٢٢٩
استشراء ظاهرة الفساد المالي في العصر الاموي أ.م.د. عمار عبودي نصار / الباحث حسين جواد المحنة كلية الاداب / جامعة الكوفة / قسم التاريخ	٣٠٥
الوظيفة الدينية في مدينة الكوفة وإقليمها الوظيفي أ.م.د. علي لفته سعيد جامعة الكوفة / كلية الآداب / قسم الجغرافية أ.م.د. احمد حمود محيسن جامعة كربلاء / كلية التربية / قسم الجغرافية التطبيقية	٣٤٩
أبنية المشتقات في ضوء القياس الصريفي والاستعمال اللغوي م.د. رياض عبود الحسيني الجامعة المستنصرية / كلية الاداب / قسم اللغة العربية	٣٨٩
التلازم الدلالي للفظة الأُنس في القرآن الكريم أ.م.د. دجنان منصور الجبوري جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية	٤٢٧
The Application of Proximity Principle to Conversational Texts Asst. Lecturer. Nidhal Jalil Hamzah/University of Al-Qadisiya/College of Education/Department of English	15

ملفُ العدد

مَنْ قُطُوفِ الْآلِ
فِي هَدْيِ لِسَانِيَاتِ الْخِطَابِ

بلاغة الاقناع

قراءة حجاجية في خطب الامام الحسين عليه السلام

خطبتنا الزهراء عليها السلام

دراسة في البعد التداولي في ضوء نظرية أفعال الكلام

بنية الحجاج من منظور لسانيات الخطاب

في خطبة الزهراء عليها السلام

استشراء
ظاهرة الفساد المالي
في العصر الاموي

The Administrative
and Financial Corruption
in the Umayyad Era

ا.م.د.عمار عبودي نصار
الباحث حسين جواد المحنة
جامعة الكوفة
كلية الاداب / قسم التاريخ

Asst. Prof. Dr. Ammr Aboudy Nesaar
Hussein J. Al- Muhana (researcher)
University of Kufa
College of Arts
Department of History

ملخص البحث

يبرر الهدف اختيار الموضوع. الفساد المالي والاداري هو تتبع أخطاء وسلبيات الإدارات المتعاقبة. وهذا هو السبب في نشوب العديد كمن الثورات والأزمات التي حدثت في المجتمعات وكذلك الفضل لموجه الإسلام الطوعية التي أعقبت سياسة السيف. تندرت هكذا دراسات في إعمال وأبحاث المؤسسات الاكاديميه العربية والعراقية.

يكرس البحث الضوء على أصل أدولة الامويه والأسباب التي أدت إلى انتشار الفساد المالي والإداري في أدولة آنذاك. ويسلط البحث الاهتمام بأصل الأمويين الذي يعود إلى عائلتين: السوفياتي والرواني وخصص الجزء الأول الى الفساد المستشري في أدولة مثل غياب الحافز الديني انعدام الولاء للشريعة والقوانين وتسليم المناصب لناس ليس بالمسلمين وسوء أخلاق الموظفين والحكام ويعنى الجزء الثاني بدراسة التغيرات الاداربه للدولة.

Abstract

The aim which justifies the choice of this subject, the administrative and financial corruption, is to reveal the pitfalls and negatives that took place in the successive managements of authority. This was the main reason behind the revolutions, troubles and disturbance that took place in the society in addition to the decrease in the voluntary spread of Islam and following the sword policy instead. This is the fact that we are trying to reveal for the lack of a detailed study in the works of the Iraqi and Arab academic institutions regarding this matter directly and independently. We found some implicit indications of administrative corruption found in the state mentioned in some of the studies and books.

it is dedicated for investigating the origin of the Umayyads and the reasons for the spread of Administrative and Financial Corruption phenomenon in the state. The researcher focused on its origins which is related to two families, Al-Sufiani (4164-) and Al-Marwani (64132-) A.H . The first section is also dedicated for the corruption spread within this state like the absence of religious motive, lack of loyalty to the Shar'ia and rules, employing rulers of the non Muslims and the bad morals of the employees and the rulers. The second section is dedicated for the study of the administrative changes of the state.

شابت مؤسسة الخلافة الأموية حالات غل (اختلاس) ورشوة وشراء مناصب وبيع أخرى وهبات وعطايا كثيرة، اثر في ذلك الحالة السياسية للبلاد وحال عدم الاستقرار التي شهدتها في فترات معينة من عمر الدولة التي أفرزت استعمال الأموال عاملاً لجذب التحالفات أو القضاء على المعارضين مما أدى إلى ضياع كبير لأموال الدولة إذ كان صرف معظم الأموال لا يستند إلى قاعدة شرعية وإدارية ثابتة بل وفقاً لعوامل خاصة بحسب أوضاع الدولة في تلك الحقبة، وهذه الصور والأشكال من حالات الفساد الإداري والمالي تمثلت بعدة جوانب:

أولاً: الإغداق والإسراف والتبذير لأموال الرعية المودعة

في بيت مال المسلمين

أدرك معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية أهمية المال وتأثيره في النفس البشرية، فقد وظف المال السياسي توظيفاً أمثل لتثبيت السلطة مهما كلف ذلك من خسارة وهدر لأموال الناس، حيث كانت لمعاوية رؤية خاصة في هذا الجانب إذ كان يقول: «البذل يقوم مقام العدل»^(١).

إذن القاعدة الأساسية لدى معاوية في توزيع الأموال ليس العدل والمساواة وإنما وفق قواعد خاصة بحسب موقع الشخص وتأثيره وما يقدمه للبيت الأموي من خدمات من خلال شراء الذمم وسلب الإيرادات وتكميم الأفواه، إذ شعر معاوية أن بعضهم مستعد لأن يتخلى عن دينه ومبادئه مقابل حفنة من الدراهم والدنانير، وهذا ما جسده كلمات بعض من الذين شملهم هذا الأمر، إذ قال عمرو بن العاص: «لا ابيعك وعلى ما حصل على دنياك»^(٢).

فأعجبت معاوية، استعملها معاوية عندما كان والياً على بلاد الشام وفي أثناء

حركة تمرده وعصيانه ضد الإمام علي عليه السلام، واستعملها في بقية مدة حكمه التي امتدت (٤١-٦٠هـ) ومنها عند إقدام معاوية على توريث الحكم وجعله لولده يزيد كلف المغيرة بن شعبه بإتمام الأمر وإرسال وفد من الكوفة إلى معاوية يطلب توليه يزيد، فحينما وصل الوفد سأل معاوية عروة بن المغيرة عن السعر الذي اشترى به المغيرة دين الوفد واسترخص السعر^(٣).

وكذلك فعل معاوية مع وفد أهل البصرة عندما وفدوا عليه وفيهم الأحنف بن قيس والحقات بن يزيد أبو منازل المجاشعي، فأمر لهم بمائة ألف لكل شخص وسبعين ألفاً للحتات، فلما أدرك نقص جائزته رجع إلى معاوية وقال: «فما بالك خست بي دون القوم، وأعطيت من كان عليك أكثر مما كان معك؟ قال: إني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك ورأيك في عثمان وكان عثمانياً فقال: وأنا فاشترى مني ديني فأمر له بإتمام جائزته»^(٤).

ومن محاولات معاوية لشراء الدين ما أقدم عليه معاوية مع عبد الله بن عمر إذ أرسل إلى عبد الله عمر مائة ألف درهم فقبلها، فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر: «هذا أراد إن ديني عندي إذن لرخيص وامتنع»^(٥). وحاول معاوية استمالة محبي ال البيت عليهم السلام، فكان يهب أموال جزيلة لهم^(٦). فإما أن يكون المال من حقهم أو ما يأخذونه يوزعونه على الفقراء، وكذلك أعطى معاوية لابن عباس «ألف ألف وأشياء وعروض»^(٧). وأهدى معاوية إلى عائشة بطوق قدر ثمنه بمائة ألف درهم^(٨)، وقد يكون تعويضاً لها على حساب دم أخيها محمد، وأعطى عبد الله بن الزبير مئة ألف دينار^(٩). ووهب معاوية بن أبي سفيان فدك إلى مروان بن الحكم^(١٠)، والذي بدوره وهبها لابنه عبد العزيز وردها عمر عندما أصبح خليفة وكانت «أول مظلمة ردها على بني علي عليه السلام ثم قبضها يزيد بن عبد الملك»^(١١).

واستعمل معاوية أسلوب البذل لكسب المعارضين والناقمين على أفعال الدولة فبعد استشهاد حجر بن عدي قام مالك بن هبيرة فجمع الجموع وبدأ يتهيأ لأخذ الثأر لحجر بن عدي فعمل معاوية على استرضائه بالمال إذا بعث إليه معاوية بمائة ألف درهم وداراه حتى رضي^(١٢).

إما يزيد فقد سار على نهج أبيه في إغداق الأموال وحاول شراء أهل المدينة بالمال فحين وفد عليه عبد الله بن حنظلة معه ثمانية بنين له فأعطاه مائة ألف وأعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف درهم سوى كسوتهم وحملاتهم^(١٣). ولكن ذلك لم يؤثر في عبد الله بل اتخذ وسيلة للتشهير بالأمويين من خلال تعديهم على أموال المسلمين وهدرها كيف ما اتفق، إذ قال لأهل المدينة حين رجع من الشام: «أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم»^(١٤). وأعطى معاوية أيضا (عبدالله بن جعفر)^(١٥)، مبالغ كبيرة من المال^(١٦)، وقد شكك بعض الباحثين في هذه الروايات^(١٧). وولي عبد الرحمن بن عتبة بن حجدم مصر لابن الزبير^(١٨)، وقدم مروان بن الحكم «لخربه فجرت بينهم الرسل على إن لا يكشف ابن حجدم على أمر جرى على يديه، ويدفع إليه مالا، وكسوة فأجابه مروان إلى ذلك»^(١٩).

ووافق مروان بن الحكم على شروط حسان بن مالك بن بجدل^(٢٠)، «أن يفرض لهم لألفي رجل ألفين ألفين فرضى مروان بذلك»^(٢١). وكذلك فعل مروان مع الحصين بن نمير بالموافقة على شروطه مقابل الانضمام إليه وعدم مساندة عبد الله بن الزبير، وكان شرط الحصين «أن ينزل البلقاء من كان بالشام من كنده، وأن يجعلها له مأكله، فأعطاه ذلك»^(٢٢).

وسجلت لنا النصوص التاريخية استخدام عبد الملك للهبات والعطايا للاستحواذ على السلطة، فقد استعملها لتصفية الجبهة الداخلية أولا، إذا استعمل

المال لتفريق أصحاب عمرو ابن سعيد المتجمعين حول القصر بعد سماعهم بقدر عبد الملك له وقتله فعمل على إلقاء صرر الأموال عليهم مما أسهم بسكوتهم وتفرقهم عن صاحبهم ورأسه معلق^(٢٣).

وتولى عبد العزيز بن مروان مصر، وكان خراجها وجبايتها إليه^(٢٤)، وأستعملها عبد الملك وسيلة للضغط على أخيه عبد العزيز للتنازل عن ولاية العهد إلى ولديه الوليد وسليمان وعند رفض عبد العزيز طالبه بخراج مصر^(٢٥). واتفق عبد الملك وملك الروم على إعطائه ألف دينار في كل جمعة ليأمن جانبه ويتفرغ لقتال ابن الزبير^(٢٦) وهذا مما يعد استكانة منه وخضوعا لابن الزبير.

وكذلك اتفق مع «الجراجمة»^(٢٧)، على إعطائهم ألف دينار كل جمعة للسبب السابق نفسه، ومن اجل التفرغ لمعالجة الجبهة الداخلية^(٢٨)، ومما يُستغرب أكثر قيام خليفة المسلمين بتقديم أموال إلى رعايا ذميين يستلزم أن يدفعوا هم جزية عن رؤوسهم لسكنهم في أرض الإسلام مع توفير المسلمين الحماية لهم فمن الذي أشار على عبد الملك بذلك؟

إذا ما علمنا أن الكتاب الذميين في دواوين الدولة كانت لهم حظوة ونفوذ كبير في البلاط الأموي ولاسيما سرجون الرومي الذي تنسب إليه العديد من القرارات الحساسة والخطيرة في عهود الأمويين الأوائل إذ بقي إلى أيام عبد الملك (٦٧ - ٨٦ هـ)^(٢٩).

أظهرت تلك المبالغ الضخمة التي قدمت ودفعت من دون ان يحاسب احد أو حتى يسأل عن وجه إنفاقها، حتى وصل الأمر إلى أن يقوم الخليفة (سليمان بن عبد الملك) بإعطاء إحدى جواريه جميع اللؤلؤ الذي اهدي له وجاء به رسول احدى ولايات الدولة حتى قال سليمان: «قد جمع هذا وظلم فيه الناس وأخذته هذه»^(٣٠).

واستعملت الهبات والعطايا وزيادة العطاء أيضا لكسب ولاء الناس ومودتهم أو جانب من أهل الأمصار، فقد زاد عمر بن عد العزيز أهل الشام عشرة على أعطياتهم ولم يشمل ذلك أهل العراق^(٣١)، وكذلك فعل الوليد بن يزيد إذ زاد الناس عشرة ثم زاد أهل الشام عشرة أخرى^(٣٢).

واستعملت الهدايا للوصول إلى المناصب في الدولة فقد كان يزيد بن هبيرة يهدي إلى حبابه جارية يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ) المفضلة والمحظية عنده، فعملت له فولاه العراق^(٣٣).

ووهب مصعب بن الزبير عبد الله بن أبي فروه عقد جوهر آتي به من بلاد العجم وكان العقد سبب غنى عبد الله وأخيه فيما بعد وعندما قتل مصعب راسل عبد الملك وأعطاه مالا فعفي عنه^(٣٤).

إما في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) فقد كان للهدايا أثر مهم في الحصول على المناصب العليا في الدولة (الإمارة) فقد استعمل هشام «الجنيد بن عبد الرحمن»^(٣٥)، على خراسان، وكان سبب ذلك «أهدى لام حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة فيها جوهر فأعجبت هشاماً، فأهدى لهشام قلادة أخرى فاستعمله على خراسان»^(٣٦).

واستطاع والي إفريقية بشر بن صفوان الكلبي أن يحتفظ بمنصبه والياً على هذا الإقليم إذ أشار اليعقوبي إلى ذلك بقوله: «فلما ولي هشام بعث إليه بأموال وهدايا فأقره هشام على إفريقية»^(٣٧).

بينت الشواهد التي ذكرناها أنفا حجم التساهل والاستخفاف بالأموال العامة حتى أصبحت تلك الأموال لقمة سائغة لكل من كانت ليد عليها سلطة حتى تركت انطبعا سيئا لدى الناس أثر في قناعاتهم وأمانتهم في حفظ الأموال

العامّة الموكلين بحفظها فظهر من نتائج ذلك أن تعاظم الغل (الاختلاس) والرشوة لدرجة أن أصبحت حالة معتادة وشواهد الحالات تلك كثيرة ومتنوعة، وهذا ما سنلاحظه في الصفحات الآتية.

ثانياً: الغل (الاختلاس)

كثرت حالات (الغل) الاختلاس في العصر الأموي لعدة أسباب ويعود السبب الأول إلى ما رأيناه في الصفحات السابقة من العطايا والهبات الجزيلة التي صرفت لغير مستحقيها لشراء الذمم حتى كانت هذه السلوكيات مدعاة لأن يأخذ الأموال من غير أوجهها الحقيقية حتى أصبحت امرأ شائعاً لدرجة أن قام عمر بن عبد العزيز عند توليه الخلافة بجمع بني مروان وقال لهم: «يا بني مروان إني أظن نصف مال الأمة عندكم، فادوا بعض ما عندكم إلى بيت مال المسلمين»^(٣٨)، فهذا السبب الأول لكثرة حالات الاختلاس.

وهذا الأمر دفع عمر بن عبد العزيز إلى أن يفصل ديوان المظالم ويولي عليه احد المتحمسين لمشروع عمر الإصلاح هو غيلان بن مسلم الدمشقي إذ قال لعمر «يا أبا مروان أعني أعانك الله فقال له ولني رد المظالم، فولاه فكان يخرج إلى خزائن بني أمية فينادي عليها، هلموا إلى متاع الخونة، تعالوا إلى متاع الظلمة، تعالوا إلى متاع من خلف رسول الله في أمته بغير سنته وسيرته، من يعذرني ممن يزعم أن هؤلاء كانوا أئمة هدى وهذا يأكل والناس يموتون من الجوع»^(٣٩).

ومما ساعد على كثرة حالات الاختلاس الشعور السائد عند المسلمين بجواز خيانة بني أمية لأخذهم الأموال بغير الحق وإنفاقها على ملذاتهم فعندما اتهم مروان بن الحكم احد عماله بخيانتة لم ينكر العامل ذلك بل قالها صراحة لمروان: «اتخذت

الخدم وبنيت المنازل والله إني لأخونك وأنتك لتخون أمير المؤمنين، و أمير المؤمنين ليخون الله، فلعن الله شر الثلاثة»^(٤٠).

أما السبب الثالث فيعود إلى تسويغ الحكام الأمويين لبعض الولاة والعمال ما يقومون به من ممارسات إدارية منحرفة وعدم مطالبتهم أو محاسبتهم على ما في أيديهم لقاء ما يقدمه هؤلاء الولاة من خدمات أو مقابل انضمامهم للأمويين^(٤١)، كما فعل معاوية مع زياد في قوله لابن زياد في أموال فارس: «فصالحني على ما شئت فصالحه على شيء مما ذكر انه عنده»^(٤٢).

ومما زاد في حالات الغل في الدولة الأموية وهدر المال العام ما قدم عليه معاوية ويزيد من إعطاء الوالي المستبدل ما بيده من أموال مقابل أن يعتزل أو أن يرجع إلى منصبه ويحاسب، وذلك خشية من نفوذ بعضهم، وربما يتحولون إلى معارضين لحكمهم، وكان الولاة يختارون العزل واخذ ما بأيديهم، وهذه الحالة جديدة سوغت للولاة الاستيلاء على أموال الدولة، فقد عمد معاوية إلى ترك الأموال التي بيد والي البصرة عبد الله بن عامر حين قدم عليه، فقال له: «اختر بين أن اتبع أثرك وأحاسبك بما صار إليك وأردك إلى عملك أو بين أن أسوغك ما أصبت وتعتزل فاختر أن يسوغه ذلك ويعتزل»^(٤٣).

وسار يزيد على مسار أبيه ففعل مع عبد الرحمن بن زياد والي خراسان حيث قدم ومعه عشرون ألف درهم فقال له يزيد: «إن شئت حاسبناك وأخذنا ما معك ورددناك إلى عملك، وإن شئت أعطيناك ما معك وعزلناك؟ قال: بل تعطيني ما معي وتعزلني، ففعل»^(٤٤).

كان الذي أخذه عبد الرحمن بن زياد كبيرا حتى قال: «واني قدرت ما عندي لمئة سنة في كل يوم ألف درهم لا احتاج منه إلى شري رقيق ولا كراع»^(٤٥).

يظهر هذا الأمر حجم اختلاس الولاة الذي كان في الدولة الأموية، فكيف هو مقدار ما كان يجنيه الناس من الوظائف الأخرى؟^(٤٦).

اختلس أيضاً (كثير بن شهاب الحارثي المذحجي)^(٤٧)، مالاً كثيراً من أموال ولايته على احد مناطق خراسان والري وهرب، والتجأ عند هاني بن عروة فهدر معاوية دمه، ورحل هاني من الكوفة إلى معاوية في الشام فشفع فيه^(٤٨).

واختان صاحب خراج كورة همدان «عمر بن سعد بن أبي وقاص»^(٤٩)، فبقي عليه مال فلما ولي معاوية ابن أم الحكم الكوفة وقدمها اخذ عمر بن سعد بذلك المال^(٥٠).

وعندما ولي عبد الرحمن بن أم الحكم الكوفة مدحه عبد الله بن الزبير الاسدي فلم يتيه وكان قدم في هيئة رثة، فلما اكتسب وأثرى بالكوفة تاه وتجر، فقال ابن الزبير فيه:

تبقلت لما إن أتيت بلادكم وفي مصرنا أنت الهمام القلمس
الست بغل أمه عربية أبوك همار أدبر الظهر سنجس

وقال: كان بنو أمية إذ رأوا عبد الرحمن يلقبونه البغل، وغلبت عليه حتى كان يشتم من ذكر بغلاً يظنه يعرض به^(٥١). ويؤكد هذا النص أن الولاة والعمال كثيراً ما يشاهد عليهم مظاهر الثراء والترف بعد توليتهم من الأموال التي كانوا يختانونها.

وأقدم والي البصرة «عبيد الله بن زياد»^(٥٢)، على اخذ ما في بيت مال البصرة عندما بلغه وفاة يزيد بن معاوية واضطراب الشام وقدم بها على مروان فأعطاه القليل منها وأخذ أكثرها وهي سبب غنى أهله وولده فذكر الطبري قال: «نقلها حيث هرب فهي إلى اليوم تردد في آل زياد فيكون فيهم العرس أو الماتم فلا يرى في

قريش مثلهم ولا في قريش أحسن منهم في الغضارة والكسوة»^(٥٣).

إن حالات الغل واختلاس الأموال ربما كانت سجية وعادة كان عليها الناس آنذاك، حتى حينما سيطر الزبيريون بقيادة مصعب على العراق لصد المختار^(٥٤) سنة ٦٧هـ قام مصعب بن الزبير باختلاس الأموال الموجودة في البصرة، وإعطائها مهوراً لنساء اثنين تزوجهن في وقت واحد^(٥٥).

إما بعد مقتل (المختار) واستقامة الأمر في العراق لمصعب بن الزبير وتزوج امرأتين فكتب أنس بن زنيم الليثي إلى عبد الله بن الزبير قائلاً:

ابلع أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعاً
بضع الفتاة بألف ألف كامل وتبيت قادات الجبوش جياعاً
لو لأبي حفص أقول مقاتلي وأقص شأن مقاتلي لا رتاعاً

فلما وصلت هذه الأبيات إليه جزع ثم قال: «صدق والله إن مصعباً تزوج امرأتين بألفي ألف درهم لأرتاع، إنا بعثنا مصعباً إلى العراق فأغمد سيفه وسل أيره وسنجزله، ودعا بابي حمزة وولاه البصرة»^(٥٦).

ولم يتمكن الأخير من ضبط البصرة «فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف وبعث إلى مردانشاه فاستحثه بالخراج فأبطأ به فقام إليه بسيفه فضر به فقتله، فقال الأحنف: ما أحد سيف الأمير^(٥٧)، فلما بلغ ذلك عبد الله عزله عن البصرة»^(٥٨).

ولما عزل حمزة «احتمل مالا كثيراً من مال البصرة وشخص حمزة بالمال فترك أباه واتي المدينة فأودع ذلك المال رجلاً فذهبوا به»^(٥٩).

ومن الولاة الذين اختانوا «عمر بن هبيرة»^(٦٠)، فقد ذكر البلاذري «كان ابن هبيرة أول عمال العراق اختان»^(٦١).

وكان يكتب لعبد العزيز بن مروان إيناس بن خمايا من أهل الرها وكان غالباً عليه، وبعد وفاة عبد العزيز وجه عبد الملك الضحاك بن عبد الرحمن إلى مصر وقال: «لتصيرن إلى إيناس كاتب عبد العزيز فاقسم ماله بينك وبينه صرت إليه فقاسمته ماله غير الحلي والجواهر، فقلت: أمير المؤمنين يقاسمك على هذا وحملته جميعاً إلى عبد الملك»^(٦٢). ويدل ذلك على عدم نزاهة هذا الكاتب أو الشك في نزاهته بحسب رأي احد الباحثين^(٦٣).

وولى الحجاج «المهلب بن أبي صفرة»^(٦٤)، على خراسان سنة (٧٨ هـ) فظهرت عليه ألف ألف من خراج الأهواز وطالبه بها الحجاج ولم يكن معه مال فجمعت له وسلمها إلى الحجاج^(٦٥).

وتولى يزيد بن المهلب خراسان بعد وفاة أبيه فكان متجبراً وبلغ الحجاج عنه ما يكره، فعزله وولى أخاه المفضل ثم عزله وولى «قتيبة بن مسلم الباهلي»^(٦٦)، وكتب إليه يأخذ آل المهلب وأشخصهم إلى الحجاج فقام قتيبة «فأخذ يزيد بن المهلب وسائر ولد المهلب فأشخصهم إلى الحجاج وطالبهم بستة آلاف إلف»^(٦٧).

واخذ الحجاج بتعذيبهم ليستخرج منهم الأموال^(٦٨)، فاحتالوا على الحجاج وهرب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك فشفع فيهم عند الوليد ودفع عنهم ثلاثة آلاف ألف وكتب إلى الوليد «إن يزيد عندي وقد أمنتته وانما عليه ثلاثة آلاف ألف لأن الحجاج اغرمه ستة آلاف فأدى ثلاثة آلاف إلف والذي بقي عليه أنا أؤديه»^(٦٩)، وذكر أن سليمان دفعها عنهم^(٧٠).

وكان عروة بن الزبير عاملاً لعبد الملك بن مروان على اليمن، فعلم أن الحجاج جمع على مطالبته بالأموال التي في يده وعزله عن عمله، ففر إلى عبد الملك ولم يستطع إخراج المال منه^(٧١).

ويلاحظ كثرة حالات الاختلاس في الدولة الأموية حتى صارت ظاهرة شخصها المؤرخون فقد ذكر اليعقوبي ما نصه «وكان الولاة كلما عزل والي وأقي بوالٍ عزل عمال الوالي السابق وحبسهم وطالبهم بالأموال التي صارت إليهم»^(٧٢).

وعندما ولي قتيبة بن مسلم الباهلي خراسان كتب إليه الحجاج بشأن وكيع بن حسان قال: «أما بعد: فأن وكيع بن حسان كان بالبصرة منه ما كان ثم صار لص سجستان ثم صار إلى خراسان فإذا أتاك كتابي هذا فأهدم بناءه واملك لواءه فكان على شرطة قتيبة فعزله»^(٧٣). وعند وفاة الوليد تولى سليمان الخلافة ولى يزيد بن المهلب العراق وخراسان وكان وكيع والى خراسان فلما قدمها يزيد أرسل ولده مخلد وحاسب وكيع وحبسه وقال له: «أد مال الله، فقال: فحازناً لله كنت؟»^(٧٤).

وكتب يزيد إلى سليمان بفتح مناطق جرجان ودهستان فغنم غنائم عظيمة وأعطى كل ذي حق حقه وبقي معه سبعة آلاف ألف درهم أو أربعة آلاف ألف درهم^(٧٥)، فلم يصل الكتاب إلى سليمان حتى مات وكان ورود الكتاب على عمر بن عبد العزيز وقد استخلف بعد سليمان^(٧٦).

وبعث عمر «عدي بن ارطأة»^(٧٧)، إلى يزيد بن المهلب، وكان ابن المهلب في البصرة فأوثقه ثم بعث به إلى عمر، وكان عمر يصف آل المهلب فيقول جبابرة^(٧٨)، وطالبه بالأموال التي كتب بها إلى سليمان: «إنما كتبت ذلك لأرهب الأعداء بذلك ولم يكن بيني وبين سليمان شيء ولقد عرفت مكانتي عنده، فقال عمر لا اسمع منك هذا ولست أطلقك حتى تؤدي أموال المسلمين وأمر بسجنه»^(٧٩).

وبقي ابن المهلب في سجن عمر، وعندما علم بدنو اجل عمر عمل على الفرار من السجن «ودس إلى عامل حلب مالاً والى الحراس فأخرجوه فهرب وقد أعدوا له دواباً فركبها»^(٨٠).

فاتجه إلى البصرة وسيطر عليها^(٨١)، فبايعه الناس وسلموا له بيت المال وفيها عشر آلاف^(٨٢)، فوزعها على أصحابه وبعث بعماله إلى الأمصار فولاهم عليها، فأرسل يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة لقتال يزيد بن المهلب وقتل ابن المهلب وثم القضاء على آل المهلب جميعاً^(٨٣).

لم يتوان عمر بن عبد العزيز عن محاسبة المختلسين لأموال المسلمين حتى في ساعات احتضاره وقدم بذلك نموذجا اختلف عن جميع من حكم من بني أمية، إذ ينقل القاضي التنوخي رواية مفادها: «لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة دعا بنيه، وكانوا أحد عشر ابناً وكان عنده مسلمة بن عبد الملك، ولم يخلف غير بضعة عشر ديناراً فأمر أن يكفن ويشرى له موضع يدفن فيه بخمسة دنانير ويفض الباقي على ورثته. فأصاب كل ابن نصفاً وربع دينار. فقال: يا بني ليس لي مال فأوصي فيه، ولكنني قد تركتكم وما لأحد قبلكم تبعة، فلا تقع عين أحد منكم على أحد إلا ويرى له عليكم حقاً. قال له مسلمة: أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين. قال: وما هو، قال: هذه ثلاثمائة ألف دينار فرّقها فيهم، وإن شئت فتصدق بها. قال: أو خير من ذلك يا مسلمة قال: وما هو؟ قال تردّها إلى من أخذتها منه، فإنها ليست لك بحق، فقال له مسلمة: رحمك الله يا أمير المؤمنين حياً وميتاً، فقد ألت منا قلوباً قاسية، وذكرتها وإن كانت ناسية، وأبقيت لنا في الصالحين ذكراً^(٨٤).

وتولى «مسلمة»^(٨٥)، العراق واستحوذ على أمواله طول مدة ولايته (١٠١-١٠٢هـ) فعزله يزيد عن العراق وكان مسلمة لم يرفع كشوفات إلى يزيد ولم يحاسبه يزيد وانما اكتفى بعزله^(٨٦). ولى هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري على العراق لموقف كان له قبل أن يلي الخلافة إذ نصحه بعدم خلع نفسه عن الخلافة مقابل إعطائه الجزيرة طعمه له فحفظها له هشام وولاه العراق عندما أصبح خليفة^(٨٧).

وكان يدخل عليه من دون حاجب، فأخفاها هشام في نفسه وعزله، ويتضح مقدار حقه عليه من خلال ما كتبه إلى «يوسف بن عمر الثقفي»^(٨٨)، حيث ولاه العراق مكان خالد القسري «سر إلى العراق فقد وليتك، وإياك أن يعلم بك احد واشفني من ابن النصرانية وعماله وامسك عما في يده»^(٨٩).

ويبدو أن هشام كان متخوفاً من خالد أنه إذا علم بعزله ربما يعلن التمرد عليه وله اعوان مطيعون له في هذا المصر المهم من أمصار الدولة ولذلك أخفى هذا الأمر^(٩٠).

وكانت هناك عدة أسباب لعزله منها ما بلغ هشام عن أموال خالد فلما ولي العراق «اتخذ أموالاً وضيعاً، وحفر أنهاراً فكان يستغل عشرين ألف ألف درهم»^(٩١)، وكان «يغل خمسة آلاف درهم وكان هشام حسوداً»^(٩٢).

وكانت غلة ابن خالد القسري عشرة آلاف درهم^(٩٣)، وكان خالد ينفق على أقاربه أموالاً كثيرة فقد نقل البلاذري: «بلغنا أن هشام حدث بأن خالد يعطي من جاءه من قومه فأزداد تظليماً وغضباً وقال: إني ابخل بهذا المال عن نفسي وولدي وأهلي وخالد يفرقه في قومه»^(٩٤).

وكان ذلك لا يناسب هشام لأنه «كان بخيلاً حسوداً فظاً غليظاً ظلوماً شديداً القسوة بعيد الرحمة»^(٩٥)، جماعاً للأموال^(٩٦)، مُحْتَكراً للسوق فكان يكتب إلى خالد قبل عزله «إلا يباعن من الغلات شيء حتى تباع غله ولد أمير المؤمنين»^(٩٧)، فاعتبر منافساً لهشام في الجانب الاقتصادي^(٩٨).

إما هشام فكان يقال له «الأحول السراق لأنه ما زال يدخل عطاء الجند شهراً في شهر حتى أخذ لنفسه مقدار أرزاق سنة فلذلك قالوا: الأحول السراق»^(٩٩).

وكانت لهشام ضياع في نهر الرمان وتقبلها رجل يقال له (فروخ) وكان ثقيلاً على خالد فأوعز خالد إلى احد أصحابه «حسان»^(١٠٠)، أن يخرج إلى هشام ويزيد على مبلغ القبالة ألف درهم^(١٠١).

فحازها حسان واستوفى حدودها، فكان حسان أثقل على خالد من فروخ، وبدأ بإيذائه وطلب حسان الكف عن إيذائه فلم يفعل^(١٠٢)، فكان حسان إذ قام «بثق البثوق على الضياع وخرج إلى هشام فقال: إن خالد بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام ناظراً ينظر إليها»^(١٠٣).

ورشى حسان احد خدم هشام فقال له: «إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك عندي ألف دينار فقال فعجل لي بالألف وأقول ما شئت فعجلها له فقال له: بك صبياً من صبيان هشام فإذا بكى فقل له: اسكت فوالله لكأنك ابن خالد القسري الذي غلته ثلاثة عشر ألف فسمعها هشام ثم دخل عليه حسان بعد ذلك كم غلة خالد؟ قال: ثلاثة عشر ألف فأجمع على عزله»^(١٠٤).

ودخل يوسف بن عمر الكوفة وخطب فيها فقال: «إن أمير المؤمنين أمرني بأخذ عمال ابن النصرانية وان أشفيه منهم وسأفعل وأزيد واتي بخالد وهو بواسط»^(١٠٥).

فبقي في السجن إلى وفاة هشام فلما ولي الوليد الحكم طالب خالد بالمال الذي عليه فلم يحصل منه على شيء فقال له: «إن يوسف يشتريك بخمسين ألف درهم، فأن ضمتها وخرجت منها وإلا دفعتك إليه فقال خالد: ما عهدت العرب تباع... فدفعه إلى يوسف فنزع ثيابه... وحمل في حمل بغير وطاء ولا غطاء»^(١٠٦).

وكتب الوليد إلى يوسف بقتل خالد وابني هشام ففعل^(١٠٧)، واخذ يوسف عمال خالد وكانوا ثلاثمائة وخمسين واستخرج منهم تسعين ألف درهم^(١٠٨).

إما في خلافة عمر بن عبد العزيز فقد سجلت بعض حالات الفساد الإداري والمالي، ولكن بصورة اقل من السابق لمحاسبة هذا الخليفة لعماله وتدقيقه أسماء الأشخاص الذين يتولون أمرة تلك المناطق ولكن مع ذلك فقد ظهرت هناك بعض الحالات فقد شهدت اختيان عدد من الولاة والعمال واخذ والي خراسان عبد الله بن العزيز بن الجراح أموال من بيت مال المسلمين، وعندما أراد الشخصوص من خراسان إلى عمر بن عبد العزيز اخذ عشرين ألفاً وقال بعضهم عشرة آلاف من بيت المال وقال: هي علي سلف^(١٠٩).

ثالثاً: الرشوة وشراء الذمم

شكلت الرشوة إحدى السبل التي وظفها الأمويون في توطيد سلطاتهم حتى استعملوها وفق مقتضيات المصلحة للأشخاص الذين يريدون استمالتهم، فقد وظف هذا الأمر معاوية توظيفاً مثالياً أيام كونه أميراً على الشام وكذلك حينما وصلت إليه الخلافة.

وعد احد الباحثين الرشوة من أركان ثببت الحكم الأموي^(١١٠)، ولكنها في حقيقتها جانب مهم من جوانب الفساد الاداري والمالي، وذلك من خلال توظيف المال العام في تحقيق مكاسب شخصية والاستمرار بالزعامة وتصفية الخصوم السياسيين، والتي كانت فيما بعد ذات عواقب وتأثيرات وخيمة على مستقبل الدولة ومدى قناعة الناس بالحاكم الذي يحكمهم، فهي وان ادت غرضاً كان في مرحلة ما ولكن هذا المسلك قد أصبح سجية ونهجاً سلكه الأمويون في التعامل مع الأزمات، إذ استعمل معاوية الرشوة للتخلص من المعارضين له وعلى رأسهم الإمام الحسن عليه السلام من خلال رشوة زوجته جعدة بنت الاشعث في دس السم اليه في طعامه^(١١١)، بل استعملت أيضاً لتصفية المنافسين له ممن يشكلون خطراً في الوصول إلى الخلافة

من أفراد البيت الأموي أنفسهم أمثال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذي خشي منه معاوية أن ينافس ولده يزيد في الخلافة وان يبايع أهل الشام له لأنه أكثر حظوة ومقبولية عندهم من ولده يزيد^(١١٢)، فأمر معاوية طبيبه ابن اثال أن يحتال في قتله وضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه جباية خراج حمص، فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس إليه ابن اثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص، فوفى له معاوية ما ضمن له^(١١٣).

واستعملت الرشوة وشراء الذمم في إجهاض ثورة الإمام الحسين عليه السلام ومنع مناصريه وأعدائه من الالتحاق به فقد تم شراء ذمم رؤساء الناس وإشرافهم وهذا ما اتضح ملياً للإمام الحسين عليه السلام عندما سأل عن أوضاع الناس بالكوفة وأهوائهم وميولهم، إذ قال عليه السلام: «اخبروني خبر الناس؟ فقيل له عليه السلام اما أشرف الناس فقد عظمت رشوتهم، فهم ألب واحد عليك، وإما سائر الناس بعد فإن أفئدتهم تأوي إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك»^(١١٤).

واستعمل المختار بن عبيد الثقفي الرشوة مع الوالي الذي بعثه عبد الله بن الزبير إلى الكوفة (عمر بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي) إذ خرج إليه احد أعوانه وأرسل له سبعين ألف درهم وقال له: «خذ هذه النفقة فأنها ضعف نفقتك، فانه قد بلغا انك تجهزت وتكلفت قدر ذلك فكرهنا أن نغرم فخذها وانصرف فقال: هذا الآن اعذر لي وأجمل هات المال فدفعه إليه فأخذه ثم مضى راجعاً نحو البصرة»^(١١٥).

كذلك فعل عبد الملك مع قادة مصعب بن الزبير إذ بذل لهم وأرسلهم فكتب إلى إبراهيم بن مالك الاشرى يوليه ما يشاء من العراق واقطاعات وغيرها، ولكن إبراهيم رفض واطلع مصعب على الكتاب واخبره أن عبد الملك راسل القادة الباقين أيضاً^(١١٦)، في حين وافقهم بعضهم وأعطاهم عبد الملك أصفهان مقابل

ذلك^(١١٧)، و«خان قسم من جيش مصعب قائدهم وانظموا إلى عبد الملك^(١١٨)».

إن هذا الأمر يدفعنا إلى التساؤل حول تقبل أهل العراق وزعماء القبائل الرشوة وعدم إيراد خبر يذكر قبول احد الشاميين الرشوة من أهل العراق في أيام المختار ومصعب، وهذا ما يدفعنا إلى القول إن حالة الترف والبذخ التي كان يعيشها أهل الشام جعلت عيونهم إلى المال وهم أصحاب السلطة تكون بأقل قدر من الذين تنوعت عليهم السلطات، إذ أعطى أهل العراق ولاءهم طول خمسة وعشرين عاماً إلى العديد من السلطات، فكانت إلى الإمام الحسن عليه السلام ثم رشاهم معاوية ثم أعطوا ولاءهم لمسلم وورشاهم عبيد الله بن زياد ثم أعطوا ولاءهم للمختار وورشاهم مصعباً ثم رشاهم عبد الملك وتركوا مصعباً بينما لم يكن لأهل الشام مثل هذه التقلبات الكثيرة سوى في حادثة واحدة كانت أيام عمرو بن سعيد الأشدق فتداركها عبد الملك^(١١٩).

شكلت المبالغ التي تدفعها الأراضي المفتوحة للدولة (الخراج والجزية) إحدى ابرز المغريات التي يقدمها الخليفة او الأمير رشوة للولاة أو القادة العسكريين مقابل الاستمرار على ولائهم أو الميل إليهم ومساندته ولاسيما في أثناء الفتن والاضطرابات، إذ حاول عبد الملك رشوة «عبد الله بن خازم»^(١٢٠)، والي خراسان لابن الزبير إذ كتب إليه «يدعوه إلى الدخول في طاعته على أن يطعمه خراج خراسان عشر سنين»^(١٢١).

ووظف الخراج أيضاً في الصراع الذي نشأ بين والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي من جهة، و«عبد الرحمن بن الأشعث»^(١٢٢)، من جهة أخرى فقد صالح عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث رتبيل ملك الترك في إقليم ما وراء النهر واتفق معه على انه إن ظهر فلا خراج عليه أبداً وان هزم وأراده ألقاه عنده^(١٢٣).

وبعد نشوب الحرب وانهزام ابن الأشعث ولجؤه إلى رتبيل جرى اتفاق مع الحجاج على أن يسلمهم ابن الأشعث فاشترط رتبيل «أن لا تغزى بلاده عشر سنين وان يؤدي بعد العشر سنين ستمائة الف وأرسل رتبيل إلى ابن الأشعث فأحضره وثلاثين من أهل بيته وقد اعد لهم الجوامع والقيود فألقى في عنقه جامعه فاحتز رأسه وارسل برأس ابن الأشعث إلى الحجاج»^(١٢٤).

واستعملت الرشوة أسلوباً من الأساليب الفعالة في إيقاف مشروع عمر عبد العزيز الإصلاحية واغتياله، فكانت إجراءاته التي اتخذها ضد بنو أمية وشعورهم بالخطر من أن تأتي إجراءاته تلك على ممتلكاتهم ونفوذهم، أن أقدم بنو أمية على رشوة احد الخدم فدرس له السم مقابل ألف دينار حرص عمر على إعادتها إلى بيت المال قبل وفاته^(١٢٥).

واستعملت الرشوة أيضاً لحجابه الخلفاء والأمراء فحينما قدم الأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود فرشاً المنذر حاجب معاوية بأربعة آلاف درهم على أن يدخله على معاوية قبل الأحنف فلما دخل قال معاوية للحاجب حذراً على الأحنف فحدثه لحدث منه فضحك معاوية وقال: لا تعد^(١٢٦).

ونعت بعض ولاة بني أمية بالرشوة والجور فهذا أبان بن عثمان بن عفان قد وصفه البلاذري بالقول: « كان صاحب رشوة وجور في عمله»^(١٢٧).

تلك هي النصوص التي أظهرت تأثير هذا المسلك في تبيان السياسة التي اتبعها الأمويون في ولاتهم في التعامل مع الرعية حتى خالفوا بذلك السنة التي أراد الرسول تطبيقها في أمته حتى لا يكون هنالك جور في حكم وتسامح مع مسيء ومنحرف.

رابعاً: مضاعفة الجزية والخراج

عمل بنو أمية على استحصال الأموال بشتى الوسائل والطرق وتحت مسميات عدة، فعمد بنو أمية إلى مضاعفة الجزية والخراج فبدأ بذلك احد ولاة معاوية وهو (اسلم بن زرعة)^(١٢٨)، إذ عمل على مضاعفة الخراج على أهل مرو إذ طلب إليهم أمراً لا يمكن تطبيقه^(١٢٩).

وعمد عبد الملك بن مروان إلى مضاعفة مبالغ الجزية والخراج إذ فرض ثلاثة دنانير إضافية غير السابقة على من فرضت على أهل الجزيرة^(١٣٠).

في حين فرض عبد العزيز بن مروان الجزية على الرهبان وهي أول جزية أخذت من الرهبان^(١٣١)، وذلك لأن الرهبان لم تفرض عليهم الجزية طول عهود من سبقهم.

وعمد الحجاج في العراق إلى فرض الجزية على من اسلم والخراج على العرب المسلمين دون مراعاة المقاصد الشرعية بهذا الشأن أملاً في زيادة الموارد^(١٣٢). في حين كان التشدد في الصفة العامة في الجباية بعيداً عن الواقع الاقتصادي للمجتمع وضح ذلك جلياً من قول سليمان بن عبد الملك إلى واليه على مصر حين طلب الرفق بالرعية: «هبلتك أمك، احلب الدر، فإذا انقطع اطلب الدم والنجا»^(١٣٣).

ويبدو أن الوضع قد شهد تحسناً في خلافة عمر بن عبد العزيز ولكن قد عاد إلى ما كان عليه في عهد يزيد بن عبد الملك فقد كتب إلى عماله «أما بعد: فان عمر كان مغروراً فدعوا ما كنتم تعرفونه من عهده وأعيدوا الناس إلى طبقتهم الأولى، أخصبوا أم أجذبوا، أحبوا أم اكرهوا، حيوا أم ماتوا»^(١٣٤).

وعمد ولاته إلى تطبيق السياسة التي طلبها، فعمد واليه على خراسان (سعيد خذينه؟؟؟) على فرض ضرائب سنة (١٠٢هـ) كبيرة على الفلاحين وهدد أهالي

سمرقند وضواحيها بقطع الماء عنهم إذ لم يوفوا ما عليهم^(١٣٥)، فقد كان يعتبر الصغد بستاناً لأمير المؤمنين له الحق في أن يجني منه طالما انه من أملاك السلطنة^(١٣٦). وفعل ذلك متولي خراج مصر أسامة بن زيد التنوخي إذا اشتد على أهل الذمة من النصارى فقام بـ «كبس الديارات وقبض على عدة من الرهبان فضرب أعناق بعضهم، وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب»^(١٣٧).

وكان الوالي عمر بن هبيرة (١٠٢-١٠٥هـ) زاد في جباية الخراج ففرضها على النخل والشجر وأرهب الفلاحين الصغار^(١٣٨)، حيث بلغ ما جباه من خراج العراق وحده (مئة مليون) درهم سوى أرزاق المقاتلة ونفقاتهم^(١٣٩).

واستمر فرض الزيادة في الخراج في عهد هشام بن الحكم فتشدد واليه في مصر «حنظله بن صفوان»^(١٤٠)، على النصارى، فزاد الخراج عليهم ووسم علامة الأسد على كل نصراني ومن وجد بدونها قطعت يده^(١٤١).

وكذلك كان خالد القسري يفعل إذ عمد إلى زيادة وارداته الخاصة وواردات الدولة من أموال الناس من خلال زيادة الضرائب المفروضة عليهم، وعمد إلى تكوين ثروة كبيرة إذ كان يحتجب الأموال ولا يرسل الكثير منها إلى هشام^(١٤٢).

واتبعت الدولة أساليب أخرى لزيادة الواردات لبيت المال فاعتمدت على إجراء مسوحات عدة لأراضٍ كان الهدف منها إجراء زيادة في مبالغ الخراج ولكن الذي حصل هو تعديل لبعض الرسوم التي فرضت على قسم من الأراضي التي لم يكن المسح السابق قد أعطى القيمة الحقيقية للحاصل والمتزوج الذي تدره^(١٤٣).

ومن طرف زيادة الخراج استغلال العمال للفروق (الكسور) في أوزان مختلفة الأمر الذي أثقل كاهل الرعية ووجب حالة التذمر وكان من أسباب الفساد الإداري للدولة^(١٤٤).

خامسا: الاستيلاء على الصوافي

الصوافي هي: الأراضي والأموال التي تركها أهلها نتيجة الفتح الإسلامي من الدولتين الفارسية والبيزنطية^(١٤٥)، وتشمل مقاطعات الأباطرة - البيزنطية وملوك الساسانيين التي هجرت بسبب فرار أصحابها أمام الفاتحين، فضلا عن كل ما استصفاه الخليفة لنفسه من الأراضي^(١٤٦).

وكانت أراضي الصوافي تمثل إحدى الموارد المهمة لبيت مال المسلمين إذ قدر واردها بأربعة آلاف ألف في عهد عمر بن الخطاب^(١٤٧)، وبدأ التجاوز عليها في أيام عثمان إذ استصفى الصوافي لنفسه واخذ يوزع ما شاء منها لأقاربه ولكن حين مجيء الإمام علي اخذ تلك الأراضي وأرجعها إلى بيت مال المسلمين^(١٤٨).

إما في الحكم الأموي فقد طرأت عليها تغيرات مهمة فقد «فصل معاوية الصوافي عن بيت المال وجعلها للخليفة»^(١٤٩)، ولم يكتف بذلك فحسب؛ بل وسعها وضم إليها الكثير من الأراضي في جميع البلاد الإسلامية فأصبحت أراضي صالحة تدر الكثير من الأموال، إذ اختارها معاوية على وفق شروط خاصة إذا أمر معاوية كاتبه سليمان بن سعيد «اتخذ لي ضياعاً لا تكن بالدراروم المجداب ولا قيسارية المفرق، واتخذها بمجاري السحاب، فاتخذ له البطنان من كورة عسقلان»^(١٥٠).

لم تكن تلك الأراضي الوحيدة بل كانت له صوافٍ في أنحاء الدولة الإسلامية فكانت له في الشام والجزيرة واليمن وكانت له صوافٍ حتى في مكة والمدينة^(١٥١).

وسار حكام بني أمية على نهج معاوية بن أبي سفيان إذ عمدوا إلى امتلاك الأراضي الواسعة فقد كان لعبد الملك بن مروان أراضٍ واسعة وضياع في كل جند من أجناد الشام^(١٥٢).

وكذلك فعل يزيد بن عبد الملك إذ كتب إلى واليه على العراق عمر بن هبيرة أن يتخذ له إقطاعات جهة البصرة (١٥٣).

أما هشام بن عبد الملك فكانت له الكثير من الاقطاعات في نهر الأردن وإقطاع في العراق، وكان هشام قد أمر واليه على العراق خالد بن عبد الله القسري أن لا تباع غلات العراق قبل بيع غلات ضياعه مما يدل على كبر حجم هذه الضياع بحيث تتنافس مع غلات العراق بأكملها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحكام الأمويين وولاتهم اقطعوا أراضي واسعة في البلاد الإسلامية لكثير ممن قدم خدمات للبيت الأموي وقد قدمت إحدى الباحثات تفصيلاً عن تلك الأراضي والاقطاعات (١٥٤)، وكانت هذه الأراضي لا تدفع الخراج بل العشر لأنها أراض أصبحت للمسلمين مما أدى إلى نقص وإرادات بيت المال (١٥٥).

ولم تكن هذه الأراضي وحدها استصفاها الأمويون بل الأموال أيضاً وأول من استصفى معاوية بن أبي سفيان فقد استصفى أموال عمرو بن العاص بعد وفاته، و يبدو أن عمرو كان مدركاً لما سيفعله معاوية فقد خاطب ولده قائلاً: «ثم نظر إلى ماله فرأى كثرتة فقال: كأني بعراء، يا ليتني مت قبل ثلاثين سنة، أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت ديني كأني بمعاوية قد حوى مالي وأساء فيكم خلافتي فاستصفى مال عمرو، فكان أول من استصفى مال عامل، ولم يكن يموت لمعاوية عامل إلا شاطر ورثته ماله» (١٥٦)، وكتب إلى سعيد بن العاص بذلك (١٥٧).

واستصفى الوليد بن عبد الملك أموال أخيه عبد الله بعد عزله عن مصر «وأخذ عبد الله بن عبد الملك بالخروج من مصر، فخرج عبد الله بكل ما يملك فلما بلغ الأردن تلقاه رسل الوليد فأخذوا كل ما كان معه» (١٥٨).

وعمل بعض حكام بني أمية على مصادرة كل أموال المعارضين للسلطة، فقد أمر يزيد بن معاوية بنهب المدينة وإباحتها «أي مصادرة كل ما فيها من أموال وغيرها»^(١٥٩).

وكذلك عمل بعض حكام بني أمية على أسلوب النهب والسلب وأول من شرع ذلك معاوية ابن أبي سفيان عندما كان والياً على بلاد الشام إذا أرسل بسر بن ارطاة إلى الإغارة على المناطق التي تقع تحت سيطرة الإمام علي في الانبار وعين التمر واخذ أموالهم فقد قال: «فلا تمر بقوم يرى أن لهم بعلي رأياً إلا قتلهم واستباح أموالهم»^(١٦٠).

وفعل يزيد بن عبد الملك الفعل نفسه مع جماعة من قريش والأمويين وأغرهمهم مئة ألف ألف درهم وصادر أموالهم وضياعهم وقام بسجنهم لإنكارهم لسيرته مقارنة بسير سلفه ورغبتهم بخلعه^(١٦١).

أما الوليد بن يزيد فقد قام باصطفاء جميع أموال هشام عند موته فقد ذكر الطبري انه أرسل إلى الخزان أن «احفظوا بما في أيديكم فلا يصلن احد منه إلى شيء وأفارق هشام أفاقه وطالب شيئاً فمنعوه فقال: أرانا كنا خزناً للوليد، فختم أبواب الخزان»^(١٦٢). وكانت من نتائج تلك الأعمال: أوقع بيت المال خسارة كبيرة لا يستهان بها بحسب رأي احد الباحثين^(١٦٣).

ما لحق بالناس من ظلم وجور لأن النقص في بيت المال يمثل نقصاً في إعطيات الناس، فضلاً عن قيام الولاة بضم بعض أراضي الناس إلى أراضي الحكام قسراً ولهذا «كان أهل الورع يتشددون في قطائع الأمراء وصوافيهم لأنفسهم وأعوانهم ولا يرون السكن فيها ولا الأكل من زرعها لأنها في أيديهم كالغصب لأنها من مال الفيء وهم مسؤولون عليها بغير حق ولا يعوضون المسلمين بخراج ولا غيره»^(١٦٤).

شكلت مسألة الصوافي عاملاً مساعداً في قيام بعض الثورات كثورة أهل المدينة على يزيد سنة (٦٣هـ).

سادساً: فرض الضرائب الإضافية

ومن حالات الفساد الإداري والمالي التي مارستها السلطة الأموية فرض ضرائب إضافية جديدة عن تلك التي كانت مفروضة سابقاً من خراج الأراضي وجزية الرأس، إذ شكلت عملية الحصول على الأموال أولوية بالنسبة للبيت الأموي، فقد كانوا بحاجة إلى الأموال الكثيرة لاصطناع الأحزاب أو لتهدئة الثورات، ولسد حاجات البلاط، فأدى ذلك إلى زيادة الضرائب وجمعها بمختلف الطرق^(١٦٥)، وبعده مسميات لا فرق فيها ما دام الهدف واحداً وهو جني المال، إذ زادت الضرائب في العهد الأموي عما كانت عليه أيام الراشدين ولم ترع القواعد التي قررها الخلفاء الراشدون وفق رأي أحد الباحثين^(١٦٦). وأول هذه الضرائب النوروز والمهرجان^(١٦٧)، إذ طالب معاوية أهل السواد بان يهدوا إليه في النوروز والمهرجان فبلغ ما حصل عليه معاوية عشرة آلاف درهم^(١٦٨)، ويعتبر معاوية أول من أعادها^(١٦٩)، وكان الهدف منها زيادة موارده^(١٧٠)، إذ جعلها إلزامية على أهل الخراج بعد أن كانت اختيارية^(١٧١)، وبقيت إلى أن أوقفها عمر بن عبد العزيز^(١٧٢).

عادت هذه الضريبة إلى ما كانت عليه بعد وفاة عمر سنة ١٠١هـ، إذ قام يزيد بن عبد الملك بمطالبة عامله على العراق عمر بن هبيرة بفرض هدايا النوروز والمهرجان على الناس دون تحديد طبيعتها وطرق جبايتها^(١٧٣).

عد المؤرخون هدايا النوروز والمهرجان مظالم لا تطاق لأنها كانت كبيرة ومرتين في السنة بحسب ما أورده أحد الباحثين^(١٧٤).

تعددت إشكال الضرائب في العصر الأموي، فحاول معاوية زيادة الضريبة على الأقباط فكتب معاوية إلى عامله على مصر أن يزيد على كل فردٍ من القبط قيراطاً^(١٧٥).

فرض معاوية أيضاً اخذ الزكاة على الأعطية للمقاتلين والناس، فكان أول من فعل ذلك ولم يفعلها أحد قبله^(١٧٦)، وحاول أن يجعل من الزكاة ضريبة دخل^(١٧٧)، وكان سوق المدينة المنورة لا يؤخذ منها ضرائب فقام معاوية بفرض على كل دار القطران ودار النقضان^(١٧٨).

وفرض والي معاوية على مرو أسلم بن زرعة الذي يصفه البلخي بقوله: «كان غشوماً ظلوماً فأخذ أهل مرو بأن يكفوا عنه نقيق الضفادع، فأخبروه بأن ذلك غير ممكن فضاغف عليهم الخراج مائة ألف درهم»^(١٧٩).

إما في عهد عبد الملك (٦٥-٨٦ هـ) فقد زادت الضرائب المفروضة^(١٨٠)، فقد شهدت زيادة في الضرائب وضبط طرق جبايتها^(١٨١).

فأول زيادة عملها عبد الملك كانت على الجزيرة شمال العراق إذ ابقى عامله «الضحاك ابن عبد الرحمن الأشعري»^(١٨٢)، فأحصى الوالي الجماجم، وجعل أي عد كلهم عملاً بأيديهم وحسب ما يكسب العامل في سنته فظهرت أربعة دنانير في السنة فألزمهم بذلك جميعاً وجعلها طبقة واحدة^(١٨٣).

إما والي مصر لعبد الملك عبد العزيز بن مروان فقد اخذ الجزية من الرهبان إذ أمر بإحصائهم واخذ منهم الجزية وهي أول جزية أخذت من الرهبان^(١٨٤)، وفرض والي اليمن محمد بن يوسف أخو الحجاج وضريبة خراج جعلها صفة عليهم أخصبوا أو أجذبوا^(١٨٥).

ويؤكد البلاذري أن محمد بن يوسف كان قد «أساء السيرة وظلم الرعية، واخذ أراضي الناس بغير حقها»^(١٨٦).

أما الحجاج فقد فكر في زيادة الضرائب في العراق وكتب إلى عبد الملك بذلك فمنعه من ذلك وكتب إليه «لا تكن على درهمك المأخوذ احرص منك على درهمك المتروك، وابق لهم لحوماً يعقدون بها شحوماً»^(١٨٧). وهذا أدى تخلخل أركان سلطته في العراق جراء الضغط السياسي والاقتصادي الذي مارسه واليه عليهم والثورات التي عصفت به^(١٨٨).

أبقى الحجاج أيضاً الجزية على من اسلم لحفظ موارد الدولة اذ جعل الجزية ضريبة ثابتة لا تسقط بالإسلام^(١٨٩)، واستمر هذا الوضع حتى جاء عمر بن عبد العزيز الذي ابدى مرونة وبعد نظر إذ وضع حلاً لحفظ حقوق بيت المال ومراعاة المبادئ الإسلامية فقد ميز بقرار رسمي بين الجزية والخراج^(١٩٠).

وقام أيضاً بعزل احد ولاته على مصر حبان بن شريح وذلك لأنه قد كتب إليه «إن أهل الذمة قد أسرعوا في الإسلام وكسر الجزية، فكتب إليه عمر: إما بعد إن الله بعث محمداً داعياً ولم يبعثه جابياً، فإذا أتاك كتابي هذا، طبق كتاب واقبل»^(١٩١).

ولكن البلاذري يذهب إلى أن عمر بن عبد العزيز قد رد على هذا الكتاب بالقول بعد أن ذكر النص السابق: «فمن دخل من المسلمين فله ما لهم وعليه ما عليهم فانظر من كان من أهل الذمة، فأظهر الإسلام وقرأ سورا من القرآن فاسقط الجزية عنه»^(١٩٢).

وبدأ عمر بن عبد العزيز برفع المظالم عن الناس بعزل الولاة والعمال السابقين الذين كانوا يجورون على الناس ويحملون عليهم، وقرر أن يرفع الأعباء التي كانت تثقل الرعية^(١٩٣).

فكتب إلى عامله على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب: «إما بعد فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنة نبيه أسنتها عليهم عمال السوء وان قوام الدين العدل والاحسان لا تحمل حتى يعمرأ ولا يؤخذ من العامر إلا وجبته الخراج، وفي رفق وتسكين لأهل الأرض ولا تأخذ في الخراج إلا وزن سبعة ولا «اجور الضرائب»^(١٩٤)، ولا هدية النوروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا «أجور الفيوج»^(١٩٥)، ولا «أجور البيوت»^(١٩٦)، ولا «دراهم النكاح»^(١٩٧)، ولا خراج على من اسلم من أهل الأرض، فأيشع في ذلك أمري، فأني قد وليتك ما ولأني الله، وعم ذلك على كافة العمال»^(١٩٨).

ونستطيع من هذا النص أن نلتمس حجم الضرائب ومقدارها التي كانت مفروضة على الناس ومدى معاناتهم منها، بل أشار أحد الباحثين إلى أن هذه الضرائب كانت أكثر وقعاً وألماً من الجزية والخراج لأن تحديدها يعود إلى رغبة العمال والولاية بدون قواعد^(١٩٩).

ولم يستمر الأمر على هذا الحال فقد توقفت إصلاحات عمر بعد وفاته فعمل يزيد بن عبد الملك إلى وقف إصلاحات عمر بل عدها غروراً منه فكتب إلى عماله «إما بعد: فإن عمر كان مغروراً فدعوا ما كنتم تعرفونه من عهده، وأعيدوا الناس إلى طبيعتهم الأولى، أخصبوا أم أجذبوا، أحبوا أم اكرهوا، حيوا أم ماتوا»^(٢٠٠). فعادت الضرائب إلى ما كانت عليه سابقاً بل أعاد الولاة السابقين المعروف عنهم بسوء السيرة^(٢٠١)، بل فرض ضرائب جديدة، فعمد واليه على العراق عمر بن هبيرة إلى الجباية على النخل والشجر وأرهق الفلاحين الصغار وظهر بأهل الخراج^(٢٠٢).

وكذلك فعل الوليد بن يزيد إذ ظهر ضرائب جديدة «كان إذا تزوج رجل امرأة اخذ الزكاة من مهرها، وان مات احد اخذ الزكاة من ميراثه فقالوا فيها:

فلما وليت السوق أحدثت سنة وحيدية يقتادها كل ظالم
وشاركت نسواناً لنا في مهورها ومن مات منا من غني وعادم^(٢٠٣)

وهناك نوع آخر من الضرائب فرضت على التجارة «المكوس»^(٢٠٤)، فقد تراوحت أثمانها (١-٤٠ درهماً) على المسلمين ومن (١-٢٠ درهماً) على أهل الذمة، وعلى الرغم من أن عمر بن عبد العزيز حاول مراعاة أحوال التجار المسلمين وأهل الذمة وإعفاءهم منها في بعض الحالات^(٢٠٥)، لكنه لم يبلغها^(٢٠٦).

تلك هي حالات الفساد الإداري والمالي التي استشرت في العصر الأموي قياساً بالعصور السابقة (عصر الرسالة والخلافة الراشدة)، إذ أظهرت تهاونا واضحا وعدم اكتراث ومبالاة في أموال الناس والرعية وبذخا منقطع النظير على ملذات شخصية وهو فارغ مقابل ضرائب ثقيلة فرضت على الفلاحين وأصحاب المهن والحرف والتجار، لدرجة لم يعف الداخلون إلى الإسلام من أهل الذمة من الجزية.

١. البلاذري، انساب الإشراف، ج٤، ص٩٨.
٢. البلاذري، أنساب الإشراف ج٤، ص٩٩.
٣. البلاذري، انساب الإشراف، ج٤، ص٩٨.
٤. ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٣٢٢.
٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٣، ص٣٥١.
٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٣، ص٣٥١.
٧. البلاذري، انساب الإشراف، ج٤، ص١١٦-١١٧.
٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٣٧.
٩. المصدر نفسه، ج٨، ص١٣٧.
١٠. تاريخ يعقوبي، ج٣، ص٥٤.
١١. العسكري، الأوائل، ص١٧٧.
١٢. البلاذري، انساب الإشراف، ج٤، ص٢٩٢.

١٣. تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٤٧-١٤٨.
١٤. تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٤٨.
١٥. عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ويكنى بأبي جعفر، أول مولود ولد للمسلمين في الحبشة، كان يسمى بحر الجود لكرمه، توفي سنة ٨٠هـ، للمزيد، ينظر: ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت: دار الكتاب، د.ت)، ج ٢، ص ٢٨٩.
١٦. الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: ٣٥٣هـ / ٩٦٤م) ، الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل واحمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٢م)، ص ٤١، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٤١ - ٤٢.
١٧. لفته، حيدر مال الله، أساليب الدولة الأموية في تثبيت السلطة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة البصرة: كلية الآداب، ٢٠١١م) ص ٤٤.
١٨. البلاذري، انساب الإشراف، ج ١١، ص ٦٦، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٦، ص ٢٧.
١٩. المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٩٥.
٢٠. حسان بن بجدل الكلبي أبو سليمان، أمير بادية الشام، كان احد قادة معاوية في صفين، كان له اثر في حفظ الحكم للبيتين السفينيين والرواني، للمزيد، ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الطبقات الكبرى، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ج ٥، ص ٢٢؛ الذهبي، سير إعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٧٧.
٢١. المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٩٥.
٢٢. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م) تاريخ الطبري، (بغداد: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م)، ج ٤، ص ٣٧.
٢٣. ابن الأثير، الكامل، مج ٤، ص ٩٢.
٢٤. الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ٣٠.
٢٥. الكندي، الولاة والقضاة، ص ٥٥.
٢٦. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٩٢.
٢٧. الجَرَّاجِمَةُ: قومٌ من العجم خرجوا في أول الإسلام فتفرقوا في بلاد العرب فمن أقام منهم بالبصرة فهم الأَساورَةُ ومن أقام منهم بالكوفة فهو الأَحامِرَةُ ومن أقام منهم بالشام فهم الحَضارِمَةُ ومن أقام منهم بالجزيرة فهم الجَرَّاجِمَةُ ومن أقام منهم باليمن فهم الأَبْناءُ ومن

- أقام منهم بالموصل فهم الجرّامقّة، للمزيد، ينظر: ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب، (بيروت: دار صادر ١٩٥٥م)، ج ١٢، ص ١٨٤.
٢٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٥٩.
٢٩. ينظر، الجهشيارى، الوزراء والكتاب ص ٢٧، ٣٣، ٣١، ٣٤، ٦٠، ٤٠.
٣٠. الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله (الكويت ١٩٥٩)، ص ١٢-١٣.
٣١. تاريخ يعقوبي، ج ٣، ص ٥٤.
٣٢. المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٤٧.
٣٣. البلاذري، انساب الإشراف، ج ٧، ص ٢٠٩.
٣٤. الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ٤٤-٤٥.
٣٥. الجنيد بن عبد الرحمن بن لحرث بن خارجة بن قيس بن عيلان، من أهل دمشق استعمل على السند ثم خراسان، أوقع مقتله عظيمة بأهل سمرقند، مات سنة (١١٥هـ)، بعد عزله، للمزيد، ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٣٢٢-٣٢٥.
٣٦. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٣٣.
٣٧. تاريخ يعقوبي، ج ٣، ص ٦٦.
٣٨. البلاذري، انساب الإشراف، ج ٧، ص ٧٠.
٣٩. ابن المرتضى، احمد بن يحيى، المثية والأمل، (المعرفة الجامعية: الإسكندرية، ١٩٨٥م)، ص ٣١.
٤٠. الرئيس، محمد ضياء الدين، الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري، (القاهرة: مطبعة النهضة، ١٩٧٥م)، ص ١٨٣.
٤١. ابن عبدربه، العقد الفريد، ج ١، ص ٤٨.
٤٢. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٤٠.
٤٣. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٥٨.
٤٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٣، ص ٣٦٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٩٤.
٤٥. الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ٢٩.
٤٦. العلي، صالح احمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط ٢، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٩م)، ص ٢٣٠.
٤٧. كثير بن شهاب المذحجي من الكوفيين وهو الذي قتل جالينوس يوم القادسية وكان من

- المتبطين الناس عن مسلم بن عقيل أيام ثورة الامام الحسين عليه السلام، للمزيد، ينظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٤، ص ٤٨٤.
٤٨. ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٥٥.
٤٩. عمر بن سعد أبي قاص، أمير الجيش الذي خرج لقتال الإمام الحسين عليه السلام، ثم قتله المختار وكان ذا شجاعة وإقدام، للمزيد، ينظر: الذهبي، سير إلام النبلاء، ج ٤، ص ٥١١.
٥٠. البلاذري، انساب الإشراف، ج ١٣، ص ١٠.
٥١. أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ج ١٤، ص ٢٤١-٢٤٢.
٥٢. عبيد الله بن زياد ابن أبيه أبو حفص أمير العراق، ولي البصرة سنة (٥٥٥هـ) وولي خراسان وافتتح بيكند وغيرها، أمه مرجانه فارسية جميل الوجه قبيح السريرة، ولاه معاوية وكان غلاماً سفيهاً سفاكاً للدماء هرب إلى الشام بعد وفاة يزيد، وانظم إلى مروان، قتل في معركة الخازر، قتله إبراهيم بن مالك الاشر في عاشوراء سنة (٦٧هـ) كان مفوضاً من قبل المسلمين، للمزيد، ينظر: الذهبي، سير إلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٩٧-٢٩٩.
٥٣. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٦٨.
٥٤. المختار: وهو أبو عبيده الثقفي والده الأمير أبو عبيده كان من كبراء ثقيف وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء فك الحصار عن ابن الزبير، قتل قتلة الإمام الحسين عليه السلام بالكوفة واستشهد في الكوفة، ينظر: الذهبي، سير إلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٩٤-٢٩٦.
٥٥. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٤٤-٤٥.
٥٦. أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ج ٣، ص ٣٥٧-٣٥٨.
٥٧. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٤٠.
٥٨. الذهبي، العبر في خبر من غبر، (دار الفكر: بيروت، ١٩٩٧م)، ص ٤٩.
٥٩. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٤٠.
٦٠. ابن هبيرة: عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري، أبو المثني: أمير، من الدهاة الشجعان. كان رجل أهل الشام. وهو بدوي أمني. صحب عمرو بن معاوية العقيلي في سيره لغزو الروم، فأظهر بسالة. وشارك في مقتل مطرف بن المغيرة، المناوى للحجاج الثقفي، وأخذ رأسه، فسيره به الحجاج إلى عبد الملك بن مروان، فسر به عبد الملك وأقطعه إقطاعاً ببرزة (من قرى دمشق). ولما صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز ولاه الجزيرة، فتوجه إليها. وغزا الروم من ناحية أرمينية فهزمهم وأسر منهم خلقاً كثيراً. واستمر على الجزيرة إلى أن كانت خلافة يزيد بن عبد الملك، فولاه إمارة العراق وخراسان، فكانت إقامته في الكوفة. ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ، توفي سنة (١١٠ هـ / ٧٢٨ م) للمزيد، ينظر: ابن

- الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٥، ص ٣٧-٣٨.
٦١. انساب الإشراف، ج ٧، ص ٢١٩.
٦٢. الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ٣٤.
٦٣. صالح، خوله عيسى، الرقابة الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠١م)، ص ٦٢.
٦٤. المهلب بن أبي صفرة اسمه ظالم بن سراق من أزد العتيك، يكنى بأبي سعيد وكان من أشجع الناس حمى البصرة من الخوارج وكانت تسمى بصره المهلب، ولي خراسان خمس سنوات مات بمرور الروذة سنة (٨٣هـ)، ينظر: ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، المعارف، ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٠م ص ١٧٥.
٦٥. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٤٧-٢٤٨.
٦٦. قتيبة بن مسلم بن عمر بن حصين بن ربيعة الباهلي، أبو حفص من الأمراء الشجعان ذوي الرأي والحزم والدهاء فتح بخارى وخوارزم وبلاد الترك ولي خراسان عشر سنوات، قتل سنة (٩٦هـ)، للمزيد، ينظر: الذهبي، سر إعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٥٠.
٦٧. تاريخ يعقوبي، ج ٣، ص ٣٤.
٦٨. ابن الأثير، الكامل، مج ٤، ص ٢٥٦.
٦٩. المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٥٧.
٧٠. البلاذري، انساب الإشراف، ج ٧، ص ٢٢٧.
٧١. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٤٤-٤٥.
٧٢. تاريخ يعقوبي، ج ٣، ص ٤٤.
٧٣. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ١، ص ٦٨.
٧٤. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٥٩٧.
٧٥. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٥٩٧.
٧٦. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٥٩٧.
٧٧. عدي بن ارطأة: وهو أمير البصرة لعمر بن عبد العزيز وعند قدومه البصرة قيد يزيد بن المهلب وبعثه الى عمر بن عبد العزيز وبعد وفاة عمر دعا إلى نفسه وسمى بالقحطاني ونصب رايات سوداء فحاربه مسلمة عبد الملك قتل سنة (١٠٢هـ)، للمزيد، ينظر: الذهبي، سير إعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٢.
٧٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ٥٢٧.
٧٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ١٨٨.

٨٠. ابن الأثير، الكامل، مج ٤، ص ٣٢٥.
٨١. البلاذري، انساب الإشراف، ج ٧، ص ٢٣٩.
٨٢. البلاذري، فتوح البلدان، ج ٥، ص ٩٢.
٨٣. ابن أعثم الكوفي، أبي محمد احمد (ت: ٣١٤هـ / ٩٢٧م) كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الأضواء: ١٩٩١م)، ج ٨، ص ٢٢٦.
٨٤. القاضي التنوخي، المستجد من فعلات الأجواد، تحقيق محمد كرد علي (دمشق، ١٩٧٠) ص ١٨٣ - ١٨٤.
٨٥. وهو مسلمة بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم، يكنى أبا سعيد، وأبا الإصبع الأموي، ويلقب بالجرادة الصفراء، له فتوحات كثيرة في بلاده الروم، وهو الذي غزا القسطنطينية، ولي العراق لأخوه يزيد ثم أرمينية، مات سنة (١٢٠هـ)، للمزيد، ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٥٨؛ الذهبي، سير إلام النبلاء، ج ٥، ص ١٤٧-١٤٨.
٨٦. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٩٨.
٨٧. ينظر: تاريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٦٢.
٨٨. يوسف بن عمر الثقفي: ولي العراق لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد من سنة ١٢٠ إلى سنة ١٢٦هـ وهو ابن عم الحجاج، قتل بدمشق على يد يزيد بن خالد القسري، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١٠١-١٠٢.
٨٩. الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ٦٠.
٩٠. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٧٥.
٩١. ابن بكار، الزبير (ت: ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، الإخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكى، ط ٢، (بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٦م)، ص ٢٤٢.
٩٢. م. ن.
٩٣. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٧٥.
٩٤. البلاذري، انساب الإشراف، ج ٧، ص ٣٥٦.
٩٥. تاريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٧٦.
٩٦. المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٢١٧.
٩٧. البلاذري، انساب الإشراف، ج ٧، ص ٤٤٥.
٩٨. الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ٦٠-٦١.
٩٩. المقرئى، النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم، ص ٣٣.
١٠٠. حسان النبطي: وهو مولى بني ضبة وصاحب حوض حسان بالبصرة واليه تنسب منارة

حسان بالبطائح استخرج للحجاج أيام الوليد راض بالبطائح، وفعل أيضاً ذلك لهشام
عمل كاتباً للحجاج وكان له دور في مقتل خالد القسري، للمزيد، ينظر: البلاذري، فتوح
البلدان، ص ٢٨١.

١٠١. الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ٦١.
١٠٢. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٧٣.
١٠٣. الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ٦١.
١٠٤. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٧٣.
١٠٥. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٧٧.
١٠٦. البلاذري، انساب الإشراف، ج ٧، ص ٤٥٣.
١٠٧. البلاذري، انساب الإشراف، ج ٧، ص ٤٥٤.
١٠٨. البلاذري، انساب الإشراف، ج ٧، ص ٤٥٥.
١٠٩. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٧٠.
١١٠. لفته، أساليب الدولة الاموية، ص ٧٨.
١١١. أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٨.
١١٢. الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ٢٧.
١١٣. ابن الأثير، الكامل، مج ٣، ص ٣٠٩.
١١٤. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٥٤.
١١٥. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١١٥-١١٦.
١١٦. المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ١١٣.
١١٧. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٦٠.
١١٨. الذهبي، العبر، ص ٥٠-٥١.
١١٩. ابن الأثير، الكامل، مج ٤، ص ٩٢.
١٢٠. عبد الله بن خازم ويكنى أبو صالح وكان من أشجع الناس ولي خراسان عشر سنين،
وافتح الطيسين، ثم ثار به أهل خراسان وقتلوه وقتله وكيع بن الدورقيه، للمزيد، ينظر:
ابن قتيبة، المعارف، ص ١٨٤.
١٢١. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٧٢.
١٢٢. عبد الرحمن بن الأشعث الكندي قائد جيش الطواويس واختاره لولاية سجستان وولى على
شرطته أبو العمر طه الكندي، ينظر: تاريخ خليفة، ص ١٨٧.
١٢٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ٣٦٠.

١٢٤. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٨٤.
١٢٥. البلاذري، انساب الإشراف، ج ٤، ص ٣٨.
١٢٦. البلاذري، انساب الإشراف، ج ٤، ص ٣٨.
١٢٧. البلاذري، انساب الإشراف، ج ٥، ص ٦١٨.
١٢٨. اسلم بن زرع بن عمرو بن خويلد بن الصعق الكلابي، تولى خراسان سنة (٥٥٥هـ) لعبد الله بن زياد ولم يفتح بها شيئاً كما تولى قتال أبي هلال مرداس الخارجي، قتل هو وأصحابه سنة (٦٠هـ)، ينظر: تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٣٠٠.
١٢٩. البلخي، البدء والتاريخ، ج ٢، ص ٢٣٨؛ الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م)، ص ١٣١.
١٣٠. الدوري، العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م)، ص ٢٠.
١٣١. المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج ٤، ص ٤٠٨.
١٣٢. الدجيلي، حولة شاكرا، بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري، (بغداد: مطبعة وزارة الأوقاف، ١٩٧٦م)، ص ٤٣.
١٣٣. الجهشيارى، الوزراء، ص ٥٢؛ الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٢٠.
١٣٤. ابن عبدربه، العقد الفريد، ج ٤، ص ٤٢٧؛ الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٢٣.
١٣٥. ابن الأثير، الكامل، مج ٤، ص ٣٠٩.
١٣٦. ابن الأثير، الكامل، مج ٤، ص ٣٠٩.
١٣٧. المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج ٤، ص ٤٠٩؛ الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٠٥-١٠٦.
١٣٨. الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٢٤.
١٣٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٩؛ الرئيس، الخراج، ص ٢٣٢.
١٤٠. حنظله بن صفوان بن توبل بن بشر الكلبي، ولي مصر مرتين (١٠٣-١٠٥هـ)، و (١١٩-١٢٤هـ)، ثم ولي بعد ذلك إفريقية، للمزيد، ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص ٥٥-٦٢.
١٤١. الماوردي، الإحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ٢٢١.
١٤٢. المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج ٤، ص ٤٠٩؛ زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، (القاهرة: دار الهلال، د.ت)، ج ٢، ص ١٨.
١٤٣. ابن الأثير، الكامل، مج ٢، ص ٧٩٩-٨٠٠.
١٤٤. الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٢٤.
١٤٥. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (ت: ١٨٢هـ/٧٩٨م) الخراج،

- بيروت: دار المعرفة للطباعة، ١٩٧٩م) ص ٦٢-٦٣؛ الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٠٦.
١٤٦. ففروا، هوراميس غودا، النظم الإسلامية، نقله إلى العربية: فيصل السامر، وصالح الشباع، (لا.م: دار النشر للجامعيين، د.ت)، ص ١٤١.
١٤٧. أبو يوسف، الخراج، ص ٦٢.
١٤٨. العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ٦٣-٦٤.
١٤٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٠؛ العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ١٤١.
١٥٠. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٢٦.
١٥١. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٠٩.
١٥٢. حسين، فالح، الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي، تقديم: عبد العزيز الدوري، ط ٢، (بيروت: دار النفائس، ١٩٨١م)، ص ٦١.
١٥٣. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٥٥.
١٥٤. للمزيد، ينظر، كاتب، غبراء خزنة، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري الممارسات والتطبيقات، ط ٣، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١م)، ص ٣١٥-٣٢٣.
١٥٥. الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٢٦.
١٥٦. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٠.
١٥٧. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٩٢.
١٥٨. الكندي، الولاة والقضاة، ص ٦٤.
١٥٩. الدينوري، الإخبار الطوال، ص ٣٩٢.
١٦٠. الثقفي، الغارات، ص ٣٨٢.
١٦١. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ٢، ص ١٤٢.
١٦٢. تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٢٤.
١٦٣. العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ١٤٢.
١٦٤. الحنبلي، ابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، الاستخراج لإحكام الخراج، تحقيق: جندي محمود، (السعودية: مكتبة الراشد للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م)، ص ٤٠٠.
١٦٥. الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٢٠.
١٦٦. نجمان، ياسين، تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، (بغداد: مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩١م)، ص ٨١.

١٦٧. عادة تقديم هدايا النوروز والمهرجان عادة قديمة عند الفرس وكانت من حق الملك هدايا المهرجان والنيروز، والسبب أنهما فصلا السنة، فالمهرجان دخول الشتاء وفصل البرد، والنيروز إذن بدخول فصل الحر والنيروز أحوال ليس في المهرجان منها استقبال السنة، واقتتاح الخراج، وتوليه العمال، وضرب الدراهم والدنانير وتذكية بيوت النيران، وحسب الماء وتعريب القربان فهذه فضيلة النيروز على المهرجان، والنيروز أعظم أعيادهم واجلها، للمزيد، ينظر: الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: احمد زكي باشا، ط٢، (القاهرة: المطبعة الاميرية، ١٩١٤م)، ص١٤٦؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)، نهاية الإرب في فنون الادب، (القاهرة، د.ت)، ص١٨٥-١٨٦؛ الرئيس، الخراج، ص١٨٠-١٨١.

١٦٨. الماوردي، الإحكام السلطانية، ص١٧١؛ الرئيس، الخراج، ص١٨٠.

١٦٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٦.

١٧٠. الرئيس، الخراج، ص١٨١.

١٧١. كاتبى، الخراج منذ الفتح، ص١٧٥.

١٧٢. ابن الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص١٦٠.

١٧٣. كاتبى، الخراج منذ الفتح، ص١٧٥.

١٧٤. الدوري، النظم الإسلامية، ص١٢١.

١٧٥. البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٠٥؛ الخطيب، النظم الإسلامية، ص٨١.

١٧٦. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٨.

١٧٧. الدوري، النظم الإسلامية، ص١٢٥.

١٧٨. السمهودي، نور الدين علي بن احمد (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، صححه: خالغ عبد الغني محفوظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م)، ج٢، ص٢٨٥.

١٧٩. البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٣٨.

١٨٠. الخطيب، النظم الإسلامية، ص٨١.

١٨١. الرئيس، الخراج، ص٢٠٧.

١٨٢. الضحاك بن عبد الرحمن الاشعري ولي دمشق لعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام وكان يخطب على منبر دمشق توفي سنة ١٠٥هـ، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٢٥٢.

١٨٣. أبو يوسف، الخراج، ص٤٤؛ الدوري، النظم الإسلامية، ص١٢٢-١٢٣.

١٨٤. المقرئ، الخطط المقرئية، ج٤، ص٤٠٨.

١٨٥. البلاذري، انساب الإشراف، ج ٦، ص ٨١؛ الرئيس، الخراج، ص ٢٠٧-٢٠٨.
١٨٦. فتوح البلدان، ص ٨٠؛ ينظر: الرئيس، الخراج، ص ٢٠٨.
١٨٧. الماوردي، الإحكام السلطانية، ص ١٤٣.
١٨٨. لفته، أساليب الدولة، ص ٥٢٣.
١٨٩. الرئيس، الخراج، ص ٢٠٩.
١٩٠. الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٢٧.
١٩١. أبو يوسف، الخراج، ص ١٨٦.
١٩٢. فتوح البلدان، ص ٨٥.
١٩٣. الرئيس، الخراج، ص ٢١٦.
١٩٤. هما أجور النقود، التي أقرت في عهد الحجاج لكف أيدي الصناع والطبايعين عن النقود، وإعادة سك النقد الرديئة وكان واجب دفعها في الخراج، للمزيد، ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٥٠؛ كاتب، الخراج منذ الفتح، ص ١٧٣.
١٩٥. وهي كلمة فارسية يقصد بها إرسال العمال الذين ينقلون الكتب والرسائل من بلد إلى آخر، وكانت الأجور تؤخذ من أهل الخراج فنهى عنها عمر بن عبد العزيز، للمزيد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٣٥٠؛ كاتب، الخراج منذ الفتح، ص ١٧٧.
١٩٦. ونعني بها أجرة المخازن المحلية التي توضع فيها المواد العينية تمهيداً لتوزيعها وقد تعني بيوت أهل الخراج التي يسكنها على اعتبار أنها في أرض الخراج، للمزيد، سينظر: الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٢٤؛ كاتب، الخراج منذ الفتح، ص ١٧٧.
١٩٧. دراهم النكاح: وهي رسوم إضافية إذ تزوجوا، فكانت المرأة بكرةً أخذوا ديناراً وإذ كانت ثيباً أخذوا نصف دينار، للمزيد، ينظر: ابن سلام، الأموال، ص ٣٤٧؛ كاتب، الخراج منذ الفتح، ص ١٧٧.
١٩٨. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٧٤-٣٧٥.
١٩٩. الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٢٢.
٢٠٠. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٥٢.
٢٠١. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٤، ص ٤١٧؛ ينظر: الدوري، العصر العباسي العصر، ص ٢٣.
٢٠٢. الرئيس، الخراج، ص ٢٣٠.
٢٠٣. الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٢٨.
٢٠٤. البلخي، البدء والتاريخ، ج ٢، ص ١٢٥.

٢٠٥. ما يأخذه العشار: وهي ضرائب غير شرعية تفرض على الأشخاص خارج نطاق العشر والزكاة وكان الفقهاء ولا ينظرون إليها بعين الرضا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ٢٢٠؛ البروي، راشد، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٤٨م)، ص ٣٤٠.
٢٠٦. المقرئ، الخطط المقرئية، ص ٢١٩؛ الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٣٦-١٣٧.

